المقالة الأولى

" مصر والحرب القادمة "

تحت هذا العنوان كتب الدكتور حامد عبد الله ربيع فقال :

«في تاريخ كل أمة تمر لحظة معينة، فإذا بها تصاب بنوع من الغشاوة الحقيقية : تضطرب مفاهيمها ويصيب مدركاتها عدم الوضوح، ويسيطر على عقلها عدم الصلاحية . أما قياداتها بجميع مستوياتها فهي مهلهلة لا تدري أين الطريق الصحيح : قيادات سياسية فقدت الوعي، وقيادات عسكرية يصيبها الترهل، أما عن القيادات الثقافية فهي لم تعد سوي أبواق تهلل وترقص وتطبل .

المؤرخ يقف ازاء تلك الظاهرة في حالة ذهول : كيف حدث ذلك ولماذا حدث ذلك ؟ هذه أمة تملك تقاليدها الواضحة الصريحة المقننة ؛ فإذا بها وقد أصاب الاختلال كل مفاهيم الأمن القومي(1) .

إن إطار القيم الذي يبلوره الأمن القومي هو وحده الذي يحدد العدو، ويفصله عن الصديق، وتنظيم مراتب العداوة وكذلك مراتب الصداقة . وهذه القيادات المثقفة تتحول سواء بدعوي السلام العادل، أو نتيجة لعدم الوعي الحقيقي إلى صفاقة يُزيِّنون كل زفة . وظيفتهم لم تعد قيادة العقل القومي، وإنما هز الأرداف والدق على الطبول . والقيادات العسكرية التي من طبيعتها التقشف والصلابة تحولت إلى مجموعة من الموظفين يلهثون وراء المكاتب المكيفة .

---

(1) إن نظرية الأمن القومي للعالم العربي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن العالم الإسلامي، ومرجعيتنا في ذلك «الإسلام» الذي تعبر عنه «منظومة القيم الإسلامية – والتي ركز عليها الدكتور، لواء أ.ح. فوزي محمد طايل في كتابه "نهضة أمة كيف نفكر استراتيجيا " الناشر مركز الإعلام العربي الطبعة الأولى من صـ30 : صـ199.

obeikandl.com

البعض يصل به الأمر إلى نعت هذه الطبقات بالخيانة . ولكن هل من الممكن تصور أمة كاملة تعيش الخيانة دون صوت واحد يرتفع مردداً حقيقة التقاليد ؟ الأمر الجدير بالتساؤل: كيف يحدث هذا التطور فإذا بشعب قوي صلب يتحول إلى طبقة من الجبناء الذين لا هم له إلا تشويه الحقيقة ؟ لقد توصل العلماء إلى تحليل ما أسموه علم الجهل آن لنا أن نوجه اهتمامنا لما نستطيع أن نسميه علم الجبن !

نموذج واضح لذلك؛ في فرنسا خلال الأعوام العشرة الرابعة من القرن العشرين والسابقة على الحرب العالمية الثانية . نموذج آخر؛ في ألمانيا أوائل القرن الماضي عندما اندفع نابليون باسم الثورة الفرنسية يمرغ في الأوحال شرف الصلابة البروسية . قبل ذلك عرف التاريخ القديم نموذجين آخرين يفصلنا عنهما البعد التاريخي، ولكن الدلالة ومعنى الخبرة واحدة .

حدث أولاً عندما غزا الفرس اليونان، وجاء النموذج الثاني في روما؛ أثناء غزو "هانيبال" لايطاليا. في الأولى حمل لواء الرفض "بركليس"، وفي الثانية تصدى "كاتو" العجوز .

لنقف ازاء النموذجين الأقرب زمنياً : ألمانيا وفرنسا . في كلا النموذجين رأينا صورة غريبة لشعبين كلاهما يملك تاريخه العظيم، الممتلئ بالقدرة والمقدرة والصلابة والرجولة والكفاح وعدم الاستسلام، وقد تحول إلى فئران مذعورة . كان نابليون يفرض على القيادات البروسية أن تنحني أمامه إلى حد الاذلال وهم سعداء بذلك . يسير بينهم وهو متنمر متكبر، والقيادة الألمانية والبروسية تحتفل بقدومه وهو لا يفعل سوى أن يدوس كرامتهم بنعل حذائه . وينتقل بأبصاره بين نسائهم باحثا عن وجه يملأ بالحرارة ليلته، فإذا عثر على ضحيته زوجة أحد قياداتهم رأى على وجوههم الارتياح عسى أن يرضي عنهم وتهدأ ثورته عليهم . ازاء هذه الصفعات خرج صوت "فيشت" وهو وحيد ضعيف إلا من ثقته بنفسه وإيمانه بقضية بلاده وأمته يصرخ قائلاً : استيقظ أيها الشعب . هذه قيادات يجب أن تزيلها بضربة يد قوية. وفي ثلاث عشرة محاضرة علنية في برلين، وخلال ثلاثة أشهر تحت سمع وبصر الملأ لم يتردد الزعيم الروحي في أن يحاكم لا فقط فرنسا فهذه أمرها سهل، ولكن هذا الشعب (الألماني) وقياداته التي أصابها الاسترخاء وتجردت من الواجب والالتزام القومي .

النموذج يتكرر بصورة مختلفة في بعض جزئياتها ولكنها ثابتة في جوهرها في فرنسا .

قبل الحرب العالمية الثانية وخلال عشرة أعوام كاملة أصاب فرنسا الثورية نوع من الاسترخاء. تحول القادة التاريخيون إلى أقزام. لم يعد أحد يتحدث الا عن السلام.

بينما ألمانيا المهزومة تستعد للانتقام في اللحظة التي أُجبرت فيها علي التوقيع علي (معاهدة فرساي) كانت قياداتها تدرس الخبرة وتستخلص النتائج. وجاء هتلر وقد صمم علي أن يحيل فرنسا إلي حديقة يتنزه فيها رجاله بين معركة واخرى. وبينما راح رجال فرنسا التاريخية يخدرون شعبها، كان هتلر يستعد . وحاول ديجول أن يعيد إلى أمته وعيها فلم يسمع سوي الاستخفاف . وجاءت الضربة وكان لابد أن تُهزم فرنسا العظيمة، وهرب ديجول ليرفع راية العصيان، بينما اندفع جان مولان يقود المقاومة في داخل فرنسا ودفعت الأمة الفرنسية ثمن ذلك خمسة أعوام من الاحتلال، وعدد بالملايين من القتلى دون الحديث عن التخريب والتخلف. فلماذا حدث ذلك ؟ المؤرخون المحايدون يعزون ذلك إلى أسباب ثلاثة : «الأول» الترهل في القيادة السياسية والفساد الذي تسلل في جميع عناصرها. «الثاني» الإرهاق الذي أصاب القيادة العسكرية التي أضحت تسعي إلي عدم حمل السلاح مهما كان الثمن وبأي ثمن. «الثالث» اختفاء أي ضغط من الشعب الفرنسي علي القيادة لتستيقظ وتواجه الخطر الذي يقع علي حدودها . أحد المعاصرين وصف الشعب الفرنسي بقوله : "إن فرنسا تموت فلا تُقلقوا نزعها الأخير" .

فهل سوف يُقّدر لنا أن نعاصر نموذجا آخر في الأعوام القادمة يأتي هذه المرة من منطقة الشرق الأوسط ؟ »

ثم ذكر الكاتب في مقاله أن «تقارير مركز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب تؤكد : إسرائيل تخطط لحرب قادمة حول[1] 1995»

ثم واصل الكاتب استعراضه وتقويمه لما يسمى «بمسيرة السلام» بين الكيان الصهيوني والعالم العربي فقال : « منذ أكثر من خمسة عشر عاما انطلق صوت من القاهرة مستجيبا إلي نداء جاء عبر الحدود بضرورة انهاء الحرب بين مصر وأعدائها في المنطقة، ووضع اطاراً شاملاً للسلام بين جميع عناصر هذه المنطقة . لم يعد العالم في

---

(1) ربما يقول قائل إن توقعات الكاتب لم تكن في محلها بدليل أن عام 1995 قد انتهي ولم تقم هذه الحرب. فنقول : إن حصافة الكاتب وذكاءه وتوقعاته سليمة لأنه قال – إسرائيل تخطط لحرب قادمة حول 1995 – وكلمة حول في اللغة العربية كما يقول صاحب كتاب «لسان العرب» ج189/11. طبعة دار الفكر – بيروت :

* حَوْل : تَحوَّل: بمعنى تَنَقَّل من موضع إلى موضع آخر، قال الأزهري : الحوْل أي الحركة فكأن القائل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله، بمعنى لا حركة ولا استعانة إلا بالله .

* صـ187 وحال شئ نفسه يحول حولاً بمعنيين (1) يكون تغيراً (2) يكون تحولاً، قال الأزهري :=> <–

حاجة إلى قتال مستمر وجولات متتابعة، ولكنه في حاجة إلى بناء نظام جديد أكثر تحضراً يفتح ذراعيه للنبوغ الفردي لنستطيع أن نقيم صرح حضارة جديدة أكثر تعبيراً عن واقع منطقة الشرق الأوسط . ومضت خمسة عشر عاماً . واتت لحظة مواجهة الحقيقة بتقييم تلك الخبرة خلال تتابع وقائعها المختلفة، وقد استغرقت فترة جيل كامل تسمح لذلك التقييم بهدوء وعقلانية » .

« فلنتساء ل أولاً : ما هي خصائص السياسة الاسرائيلية خلال هذه الفترة والتي تبدو واضحة وبصفة خاصة خلال الأعوام الخمسة الأخيرة ؟ هل هي تعبير عن قناعة بهذا الحديث عن السلام، وبناء اطار جديد للتعامل أساسه حسن الجوار؟ نستطيع بايجاز أن نستخلص المبادئ التي سيطرت على سياسة تل أبيب منذ بدء هذه الفترة حتى اليوم في مبادئ معلنة وواضحة ليست في حاجة إلى مناقشة . وفي سبيل تحديد هذه المبادئ يجب أن نميز بين دوائر ثلاث : دائرة العلاقات المصرية الاسرائيلية، ثم دائرة التعامل الاسرائيلي مع منطقة الشرق الأوسط، وأخيراً دائرة العلاقات المصرية الأمريكية . ورغم أن هذه الدوائر تتداخل بحيث تصـــير بعض المتغيرات عناصر مشتركة وثابتة إلا أن الفصل بين هذه الدوائر يسمح بفهـم أكثر وضوحاً .

نتوقف مؤقتاً حول الدائرة الأولى وهي العلاقات المصرية الاسرائيلية .

قبل أن نتناول المبادئ التي تسود النظرة الاسرائيلية لعلاقات تل أبيب بالقاهرة يجب أن نقدم بعض الملاحظات :

«الأولى» أن مقتضى التعامل المباشر بين القاهرة وتل أبيب، والذي بدأ مع اتفاقيات فك الاشتباك، وظل في تصاعد مستمر حتى معاهدة السلام، أننا نعاصر عهداً جديداً تسوده الثقة ولو بقسط معين أو على الأقل الرغبة فى اثبات حسن النية من الجانبين .

«الثاني» أنه في خلال هذه الفترة تغير الطاقم الحاكم في اسرائيل على عكس الموقف في مصر؛ حيث أن هذا الطاقم في جوهره لم يتغير . فعقب حزب الماباي ومن يحيط به حل حزب حيروت، وتكتل ليكود، والفارق بينهما يمثل خلافاً واضحاً .

= ---> سمعت المنذري يقول : سمعت أبا الهيثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله قال الحول يعني الحركة. والحديث "اللهم بك أصول وبك أحول أي أتحرك " أ.هـ .

نقول والحركة قد تكون للأمام وقد تكون للخلف، فمعنى كلام الكاتب (حول عام 1995) فقد تكون قبلها بعام أو بعدها بعام بمعني أن الحرب قد تكون 1994 ، 1995 ، 1996 ، وقد تكون قبلها بعامين فتكون بمعنى أن الحرب قد تكون 1993 - 1994 ، 1995 - أو 1996 ، 1997 وهكذا .

«الثالث» أن أهم عناصر هذا الخلاف هو النظرة إلى إسرائيل على أنها دولة تنتمي إلى منطقة الشرق الأوسط، ليس فقط بحكم الوجود المكاني والعضوي بل أنها تاريخياً وحضارياً جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة » .

وذكر الكاتب أن سياسة العدو الصهيوني تجاه مصر منذ توقيع اتفاقية السلام تقوم على ثلاثة أمور :

«أولاً» تخـــريب مصـــــر مـــــن الداخـــل .

«ثانياً» عزل مصـــــر عن محيطهـــا العربـــي .

«ثالثاً» خلق الشلل في وظيفة مصر الاقليمية .

أولاً : تخريب مصر من الداخل(1)

مبدأ التعامل مع الخصم من الداخل لتقييد فاعليته الدولية ليس جديداً في نظرية العلاقات الدولية . أول من وضع هذا المبدأ، سلّم أولوياته ! النظامُ النازي من خلال خلق ما أسماه الطابور الخامس، ولكن كيسنجر عاد ليوظف هذا المبدأ من منطلق آخر أساسه العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية حيث نظر إلى السياسة الخارجية على أنها أداة لتنفيذ السياسة الداخلية .

السياسة الاسرائيلية تلقفت هذه التقاليد وأحالتها إلى خطة كاملة للحركة .

«أ» فهي تبحث عن جميع عناصر الضعف في الجسد الداخلي، وتضخم منها؛ الضعف في الجسد المصري مرده عنصران أساسيان : الأزمة الاقتصادية من جانب وأزمة القيم السياسية من جانب آخر . فمصر تعيش حالة من الانهيار الاقتصادي الذي بدأ مع حرب 1967 وهو يسير في خطوات متتابعة . وأزمة القيم تعود إلى ذلك التحول المفاجئ في ترتيب عناصر الأمن القومي . وهي تتعامل مع هذين العنصرين بطرق غير مباشرة وكما سنرى فيما بعد، بتخطيط واضح أساسه إضعاف الجسد إضعافاً حقيقياً .

---

(1) هذه السياسة التي سارت إسرائيل على نهجها، تقوم على عقيدة التوراة التي رسمت لها خطة التخريب من الداخل، بل وقصدت مصر بالذات حيث قالت التوراة سفر أشيـاء النبي 19 / 1 : 10 [... وحي من جهة مصر . هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها . وأهيج مصريين على مصريين، فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه، مدينة مدينة ومملكة مملكة . وتهراق روح مصر داخلها ، وأفني مشورتها فيسألون الأوثان والعارفين وأصحاب التوابع والعرافين، وأغلق على المصريين في يد مولى قاسي فيتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود.... وتكون عُمُدها مسحوقة وكل العاملين بالأجر مكتئبي النفس]

لاحظ معي هذا النص [وأهيج مصريين على مصريين . فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه . وتهراق روح مصر داخلها . .. كل العاملين بالأجر مكتئبي النفس]. أليس هذا هو الخراب الذي تجنيه مصر الآن في المنيا .. والأقصر .. وأسوان ؟.

«ب» كذلك فهي تتعامل مع عناصر التغير . إن أي مجتمع قوي لا يتوقف عن التطور والمتابعة الجادة والمستمرة في التعامل مع المتغيرات المتجددة . عناصر التغيير في أي مجتمع لا تعدو ثلاثة : الشباب والعقول والقيادات. الشباب بطبيعته متحفز. والعقول وظيفتها الحقيقية هي التجديد والإبداع. والقيادات لا تصير كذلك إن لم تكن مستعدة لأن تقود المجتمع في مسالك جديدة تسمح بحل مشاكلها دون أن تفقد تقاليدها. إسرائيل عملت بطرق مباشرة وغير مباشرة على شلّ العناصر الثلاثة (في حياة المجتمع المصري)

ثانياً : عزل مصر عن المحيط العربي

في بداية هذه المرحلة لعب الرئيس السادات على هذا العنصر لتحقيق هدفين : «الأول» إقناع إسرائيل والولايات المتحدة بجدية في تلك السياسة. «الثاني» اكراه القيادات العربية على محاسبة النفس ومعاودة التفكير. الذي حدث هو أن الجانب العربي لم يفهم الدرس وانطلق في سياسة المكابرة والعناد. وهكذا انطلق الرئيس السادات في سياسة هي بطبيعتها خطوة تكتيكية فأحالها إلى خطة استراتيجية. إسرائيل انتفعت بذلك ووسعت شقة الخلاف بجميع وسائلها. تارة باسم حماية الواقع القائم وتارة باسم مفاهيم الأمن القومي الإسرائيلي وتارة باسم روح اتفاقية كامب ديفيد، عملت بطريق مباشر بوضع مصر في كفة الدولة المعادية للمحيط العربي . بل وصلت في هذا إلى حد التوريط . فمناحيم بيجين يجتمع بالرئيس السادات في الاسماعيلية ويدعو الصحافة لتستمع إلى تصريحات أساسها الصداقة والتعاون مع مصر الجديدة وهو قد أصدر أمره بتدمير المفاعل النووي بالقرب من بغداد وسوف يقدر لطائراته أن تخرج للاعتداء السافر في الأيام التالية لذلك اللقاء . وهو أمر سوف يتكرر في مواقف متعددة منها تعامل اسرائيل مع لبنان . بل أن اسرائيل لم تتردد في أن تعلن أن معنى اتفاقية كامب ديفيد[1] التخلي عن ميثاق التعاون العسكري والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية .

---

(1) لقد تقدم أربعة من ضباط الجيش المصري، بمذكرة إلى الرئيس السادات يوم أول أكتوبر 1978 وذلك بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد ليبينوا له الأضرار الناجمة من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد فقالوا : [إن الاتفاقية – إطار للسلام في الشرق الأوسط – ليس فيها ذكر ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة أو غزة أو القدس ؛ وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلي باق إلى ما لا نهاية في تلك المنطقة . وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد عن ثلاث سنوات سوف ينتهي الحكم العسكري والإداري الإسرائيلي فيها.

ثم قالوا : وبتوقيع إسرائيل / مصر اتفاقيتي كامب ديفيد تكون اسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساساً معيناً وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطي مفهوماً جديداً = ⟶

ثالثا : خلق الشلل في وظيفة مصر الاقليمية[1]

كان المفهوم السائد في القيادة الإسرائيلية العمالية، هو تطبيق مبدأ شد الأطراف. ومن ثم فقد اعتقدت تلك القيادة أن خير سياسة يجب أن تتبع هي خلق روابط وثيقة متجانسة أساسها التحالف الضمني مع العواصم الثلاث : طهران ، أنقرة ، ثم أديس أبابا. وهو تحالف تسيطر عليه ثلاثة مبادئ :

= ← لقراري (242 , 338) يتلاءم مع أهداف اسرائيل وتفسيراتها لهذين القرارين، والمخالفة للمفهوم العربي، ومفهوم كل المحافل الدولية، الأمر الذي يُضعف حجة الجانب العربي] . راجع كتاب "لعبة الأمم والسادات . محمد الطويل – الزهراء للإعلام العربي طبعة أولى عام 1988 صـ 522 : صـ 530، الفقرة أولاً صـ 524 والنقطة سادساً صـ 525 أما ما جاء في صـ 528 بالنسبة للاتفاقية الثانية، النقطة رابعاً : فنقول : [إن ما جاء في هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية، وما يتضمنه من اتفاقات « دفاع مشترك » واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية، ومشروعات تكامل اقتصادي بين هذه الدول .... ويدعوا ذلك إلى كثير من التساؤلات التي نجد من الصعب الإجابة عنها ...] .

. ولكن القيادة لم تستجب وها نحن نحصد نتائج الاستبداد بالرأي ، وعدم قبول الشورى في قضايا الأمة المصرية .... فهل نعتبر ؟.

(1) قال تعالى : ﴿ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ يس/30 . لقد حذر بعض ضباط الجيش المصري الرئيس أنور السادات ، ومن النتائج الخطيرة التي يمكن أن تجنيها مصر من وراء خروج مصر من المواجهة مع العدو الإسرائيلي ؛ وخروجها عن الإجماع العربي بل والإسلامي في مواجهة الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين . وقد نشر هذا التحذير في كتاب « لعبة الأمم والسادات » مصدر سابق .صـ 526 في الاتفاقية الثابتة من اتفاقيات كامب ديفيد النقطة أولاً :

1- تخلي مصر عن مسئوليتها التاريخية قبل الأمة العربية في موقفها المصيري، رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية، ورغم أنه لا غنى للأمة العربية عن مصر.

2- أن خروج مصر المفاجئ قد أحرج الأمة العربية ، وأضعف شوكه دول المواجهة ضعفاً خطيراً يعجل احتمال سقوط مصر فريسة للضغط الإسرائيلي الأمريكي.

3- أن خروج مصر من المعركة أضعف مصر نفسها في مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات المتحدة الأمريكية.

4- أنه لا يمكننا أن نتصور مستقبلاً مشرقاً لمصر منفصلة عن الأمة العربية التي تتكامل فيها مقومات الثروة والمصير.

5- لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفاً يحاول أن يحققه الاستعمار الصهيوني من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها.

. فلماذا ركبت القيادة المصرية رأسها ولم تستجب لنصائح قادة الأمة وعلمائها إن عدم الاستجابة ترتب عليه هذا الواقع المحزن الذي تحصد فيه الأمة رعاة ورعية ثمار السياسة الخاطئة والبقية تأتي ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

«المبـدأ الأول» علاقات ثنائيـة بين تل أبيب وكل من هذه العواصـم الثـلاث .

«المبدأ الثاني» خلق التجانس بين المصالح الإسرائيلية والمصالح الأمريكية بحيث أن العلاقات الاسرائيلية تماثلها وتتوازي معها علاقات أمريكية مع دول الأطراف الثلاثة .

«المبدأ الثالث» تكتل ثلاثي ؛ من ثم ضد المنطقة العربية، وبصفة خاصة ضد الوظيفة الاقليمية لمصر : تل أبيب واشنطون طهران أولاً، ثم تل أبيب واشنطون أنقرة ثانياً، وأخيراً تل أبيب واشنطـــون أديس أبابا . المايســترو الذي يحـــرك هذه التحالفـات هو إسرائيـل ولكن باستقـلال تام في كل تطبيق عن الآخر مع المشـاركة الثابتـة للولايـات المتحدة .

مجموعة متغيرات جعلت إسرائيل تعيد النظر في هذه السياسة . فمن جهة فان كلا من هذه الدول الثلاث بدأت تَبرز في الساحة على أنها بديل أو مساند لإسرائيل في علاقة الولايات المتحدة بالمنطقة فإيران لها وزنها، وشاة إيران يؤمن بأن عليه تقنين وظيفته لصالح الولايات المتحدة. وكذلك الحبشة ودون الحديث عن تركيا. كيسنجر بدأ يفكر في توسيع فكرة الأعمدة المتعددة لمساندة النفوذ الأمريكي، حيث لا تصير إسرائيل وهي تمـثل السند الوحيد. وهكذا برزت «أولاً» : فكرة تحويل قبرص إلى قاعدة أمريكية، «ثانياً» : وفكرة الاستفادة مما تقدمه شبه جزيرة سيناء من إمكانات استراتيجية، «ثالثاً» : والاعتماد الحقيقي على القدرة الايرانية مع استغلال الموقع الاستراتيجي، «رابعاً» : توسيع دائرة التعامل مع تركيا ليس كعنصر من عناصر الحلف الأطلنطي، بل وكقاعدة متقدمة لحماية القواعد الخلفية للقيادة الأمريكية في المملكة العربية السعودية وحولها . بدأت عندئذ إسرائيل تعيد النظر في استراتيجيتها ورغم أن الوثائق لا تسعفنا بهذا الخصوص إلا أننا نستطيع أن نتصور المتغيرات :

أ) فإسرائيل تريد أن تصير السند الوحيد للولايات المتحدة في المنطقة، وهي لذلك عقب مجئ ليكود إلى السلطة وبتوافق تام مع فلسفة ليكود نجدها تسير في هذا الاتجاه بأدلة مادية. ويكفي أن نتذكر حادثة ضرب المقاومة في تونس ثم قتل رجلها الثاني أيضاً في تونس، إن هذا لم يكن سوى رسالة لواشنطون لذلك الذي تستطيع أن تفعله تل أبيب في المنطقة .

ب) وهي من ثم تسعى لأن تضعف علاقات واشنطون بأى من هذه الدول الثلاث. بدأتها بتركيا، وما أعقب قصة قبرص وبرود العلاقات الأمريكية التركية لم يعد خافياً على أحد . ثم أعقبتها بالحبشة حيث لعبت الورقة اليسارية دورها الحاسم . ثم اكتمل ذلك التطور بايران والورقة الإسلامية بدورها لعبت دوراً أساسياً .

جـ) وهي تريد أن تجعل هذه الدول الثلاث مساندة لها في التدخل في المنطقة العربية. الحبشة في قرن أفريقيا، وبصفة خاصة في حوض النيل ، تركيا في كل من العراق وسوريا، إيران في منطقة الخليج. أنها تقدم بهذا المعنى لتحرك اقتصادي يرتبط بالأهداف الإسرائيلية في المدى البعيد نسبياً وسوف نرى ذلك تفصيلاً فيما بعد .

د) وهي كذلك تسعى لخلق الصلة المباشرة بين العواصم الثلاث : طهران وأنقرة وأديس أبابا، وذلك تمهيداً لخلق اطار يحيط بالمنطقة العربية ويحصرها بين (كماشة) ضخمة تمتد من أقصى المشرق إلى الشمال من جانب والجنوب من جانب آخر .

هـ) وهي تجعل هذا النفوذ وسيلتها لتقفز إلى ما هو أبعد . فإيران مقدمة للقفز إلى أفغانستان، وبصفة خاصة إلى الباكستان، حيث تُحدِّثُنا بعض الأنباء المتسربة عن تعاون خفي بين تل أبيب ودولة القنبلة الاسلامية. أديس أبابا مقدمة للقفز إلى دول باب المندب العربية، وبصفة خاصة من جانب دولة اليمن الجنوبي ومن جانب آخر دولة زائير بحيث تستطيع أن تَشُلْ مصر وتحاصرها في أفريقيا .

المتغير الأساسي والحقيقي في كل هذا الإدراك هو الرغبة الثابتة في شَلْ دور مصر الاقليمي بكل ما تعنيه هذه الكلمة » .

ثم يتساءل الكاتب عن دور مصر الإقليمي .. والحضاري .. والقيادي .. فيقول : « لا توجد سوى مصر تستطيع أن تؤدي دوراً اقليمياً معيناً بحيث تقول كلمتها في كل ما يحدث في الاقليم، وتتحدث في علاقة الاقليم بالإطار الدولي باسم ذلك الاقليم. فهي بكثافتها السكانية وقدرتها التكنولوجية لا توجد أي قدرة آخرى تستطيع أن تنافسها، ويدعم ذلك موقعها الاستراتيجي حيث تتوسط المنطقة وبفضل قناة السويس وقدرتها على أن تتحكم في باب المندب فهي قادرة على أن تتحكم في جميع التعاملات بين أجزاء هذه المنطقة. المنطقة لا توجد فيها سوى كيانات هشة وإن وجدت بعض القدرات التي تستطيع أن تُناوئها كتركيا والباكستان، فهي تقع على الحافة بعيدة عن القلب لا تملك القدرات الاستراتيجية التي تملكها مصر. إسرائيل تعمل علي نزع هذا الدور الاقليمي أو شَلِّه بحيث أنها هي التي تأتي وتدعم من خلاله وجودها وسيادتها .

ومن ثم فإلى جانب تفريغ مصر من جميع عناصر القوة وعزلها عن محيطها العربي، يصير حِصَارها في كل موضع تعودت أن تمارس فيه وظيفة قيادية منطلقا طبيعياً لاكمال عملية التخريب. وإذا كانت سياسة (مناحيم بيجين) لم تستطع تطويع الارادة الشعبية المصرية من الداخل، وتطبيع علاقاته مع دولة وادى النيل فإن سياسة خلفائه التي أساسها العمل على شَل القدرة والفاعلية المصرية بأي معنى من معانيها هو منطلق آخر لتحقيق

نفس الهدف. ويجب أن نعترف بهذا الخصوص، أنها أي السياسة الاسرائيلية فعلا نجحت : لقد استطاعت أن تغسل عقول الطبقة المثقفة. واستطاعت أن تخلق أدواتها في داخل مصر وخارجها تارة بوعي حقيقي وتارة بلا وعي . واضحينا نعاصر عمليات دق الطبول وزف القيادات والرقص على الحبال، وتلميع التفاهات في مصر وخارج مصر .

وانتقل الكاتب بعد ذلك الحديث عن سياسة إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط فقال : « ليكتمل هذا الاطار، لابد أن ننتقل إلى دائرة أكثر اتساعاً من علاقات تل أبيب بالقاهرة، وهي التي تدور حول سياسة إسرائيل في علاقتها بمنطقة الشرق الأوسط . هذه الناحية في حاجة إلى وقفة تأمل بما يعنيه ذلك من تفصيل في كثير من الجزئيات، ولكننا في هذا الاطار الذي حددناه والمتعلق مؤقتاً بسياسة إسرائيل مع مصر يجب أن نتوقف أمام ثلاثة عناصر أساسية :

«أولاً» توريط دول المنطقة القوية .

«ثانياً» تدعيم تجزئة دول العالم العربي .

«ثالثاً» البدء بإنشاء إسرائيل الكبرى .

سوف نترك جانبا المفهوم الجديد والذي أساسه أن اسرائيل لم تعد في نظر قيادتها دولة غربية تنتمي إلى الحضارة الأوروبية، وتمثل امتداداً طبيعياً لتلك الحضارة وإنما هي دولة شرق أوسطية ليس فقط بحكم الوجود المكاني بل أيضاً بحكم الانتماء الحضاري . هذه الناحية التي تملك أبعاداً عديدة سياسية واقتصادية في حاجة إلى دراسة على حدة . ولكن الذي يعنينا هو أن هذه النظرة ارتبطت وتفاعلت مع سياسة إسرائيل نحو المنطقة . فهي أولاً تعمل بوسائل معقدة على توريط الدولة القوية . ورطت مصر في اتفاقيات كامب ديفيد[1]. ثم أوقعت الأسد في مستنقع لبنان . وأكملت الطوق بدفع العراق للصدام مع

---

(1) راجع في ذلك كتاب « لعبة الأمم والسادات » مصدر سابق صـ 522 : صـ 530 والذي ذكر أن أربعة من ضباط الجيش المصري وجهوا خطاباً للرئيس السادات في أول أكتوبر 1978 بعد التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد يوضحون له كيف تورطت مصر بسبب هذه الاتفاقية [والضباط الأربعة هم عبد اللطيف البغدادي – زكريا محي الدين – حسين الشافعي – كمال الدين حسين] .

. ولكن الرئيس السادات لم يستجب لهم .

نموذج من هذا التوريط : الوثيقة رقم 6

من بيغن إلى كارتر

17 ايلول – سبتمبر 1978 = ←

إيران في حرب استغرقت ثمانية أعوام، وهي لا تزال عامرة بجميع الاحتمالات.

الناحية الثانية المتعلقة بتجزئة دول العالم العربي، بل جميع دول العالم العربي دون استثناء . ذلك الذي يحدث في لبنان هو نموذج لما سوف يحدث خلال الأعوام القادمة في جميع الدول العربية . ويكمل ذلك البدء الجدي في انشاء اسرائيل الكبرى . غزو لبنان وضم جنوبه ليس سوى خطوة سوف تعقبها خطوات أخرى . إسرائيل تسير في سياسة توسع واضحة أفقياً ورأسياً . التوسع الأفقي بالضم استعداداً لمرحلة الضم الرأسي حيث يحدث من جانب هضم ذلك الذي تم الاستيلاء عليه ومن جانب آخر لعملية تهويد كلية وشاملة .

حدث ذلك نسبياً في منطقة الضفة والقطاع، وسوف يحدث غداً في جنوب لبنان والبقية آتية . وهنا يجب أن نتذكر أن الانسحاب من سيناء محدود الدلالة .

«أولاً» فسيناء لم يُنظر إليها في أي مرحلة من تاريخ الصهيونية على أنها جزء من أرض إسرائيل الموعودة .

«ثانياً» أن الانسحاب جاء نتيجة ضغط أمريكي وكما سبق ورأينا حدث في لحظة كانت تفكر فيها واشنطون بخلق قواعد مستقلة عن إسرائيل؛ لتساند الوجود الأمريكي في المنطقة .

«ثالثاً» أن الانسحاب لا يعني عدم امكانية العودة[1] . وهذه ناحية آخرى سوف نعود لتفصيلها في موضع آخر » .

= ---> سيدي الرئيس

لي الشرف أن أبلغكم ، سيدي الرئيس ، إنه في 28 حزيران - يونيو - 1967 أعلن البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) موافقته على قانون ينص على الآتي ، « أن الحكومة مخولة بمرسوم أن تطبق القانون والتشريع والترتيبات الإدارية للدولة على أي جزء من « ارتيز إسرائيل » (أرض إسرائيل- فلسطين) كما ورد في المرسوم . وعلى أساس هذا القانون أصدرت الحكومة الإسرائيلية مرسوماً ، في تموز (يوليو) 1967 ينص على أن القدس هي مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم ، وهي عاصمة دولة إسرائيل .

باخلاص

التوقيع : مناحيم بيغن

هذه الوثيقة من ضمن الوثائق التي تم التوقيع عليها في اتفاقيات كامب ديفيد

المصدر : راجع كتاب اتفاقات السلام المصرية الإسرائيلية في نظر القانون - محمد خضر الرفاعي - دار الجليل - عمان صـ 153 : صـ 195.

مصدر الوثائق (اتفاق كامب ديفيد واخطاره - عرض وثائقي صـ 12 : 16 (مؤسسة الدراسات الوثائقية سلسلة الدراسات رقم 50 بيروت الطبعة الأولى 1978.

(1) راجع كتاب قراءة في فكر علماء الاستراتيجية وآخرين. د. جمال عبد الهادي المبحث الثالث صـ41 للمفكر روجيه جارودي حيث ينقل عن المنظمة الصهيونية مقالها عن «حلم إسرائيل الكبرى» فقال (استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية، ولكن اتفاقات كامب ديفيد تحول الآن بيننا وبين ذلك .. لقد حرمنا من البترول وعائداته واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال، ويتحتم علينا الآن استرجاع الوضع الذي كان سائداً في سيناء قبل زيارة السادات المشئومة، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه عام 1979 .

ثم تحدث الكاتب عن العلاقة الأمريكية المصرية فقال :

« فهم السياسة الاسرائيلية في المنطقة، يفرض التعرض ولو بإيجاز للمبادئ المسيطرة على التعامل الأمريكي مع مصر . إن التطور الحقيقي الذي أصاب هذا التعامل هو التغير في النظرة الأمريكية خلال فترة الخمسة عشر عاماً الماضية والذي خضع للتأثير الصهيوني لتتبلور هذه النظرة حالياً حول عناصر معينة تدعو القيادات المصرية إلي القلق الحقيقي .

مبـــادئ السياسة الأمريكية في التعامل الحالي مـــع مصـــر، تـــدور حول أربعة عناصر أساسية :

«أولاً» سيادة مفهوم التوتر والاضطراب في مصر .

«ثانياً» استخدام إسرائيل كأداة أساسية في السياسة الأمريكية في المنطقة بما في ذلك علاقة واشنطون بمصر .

«ثالثاً» معاملة مصر على أنها حظيرة لكلاب الحراسة وليس أكثر من ذلك .

«رابعاً» إخضاع التعامل الاقتصادي مع مصر لنفس فلسفة التعامل مع الدول المحيطة بجنوب أفريقيا » .

وفصّل الكاتب حديثه على النحو التالي : «المفهوم الأول وهو يعكس تطوراً خطيراً في السياسة الأمريكية كشف عنه رجل المخابرات الأشهر قبل وفاته «كونساليز» في وثيقته المعروفة باسم «القادة الحقيقيون للعالم» . لقد كانت الفكرة السائدة المسيطرة على الإدراك الأمريكي هي ضرورة السعي نحو تحقيق نوع من الاستقرار في المنطقة . إن هذا لصالـــح

عملية الاستثمار واستنفاد ثروات المنطقة . وهي لذلك الدبلوماسية الأمريكية لم تكن تتردد في التعامل مع أسوأ النظم السياسية طالما كانت قادرة على تحقيق درجة معينة من الاستقرار . النظرة الجديدة والتي مبعثها الادراك الاسرائيلي مختلفة . خلق درجة معينة من عدم الاستقرار والاضطراب الذي لا يصل إلى حد الثورة أي عدم الاستقرار والاضطراب المنضبط . هو خير استراتيجية يجب أن تُتْبع . أنها تسمح بضبط الحركة والاكراه على الاهتمام بالمنزل الداخلي .

العنصر الثاني والذي هو محور السياسة الأمريكية، أن العلاقة بين اسرائيل وواشنطون لم تعد مجرد علاقة توظيف؛ بل أضحت علاقة عضوية حيث تصير إسرائيل مقدمة الحربة للسياسة الأمريكية . إسرائيل لن تصير مجرد دولة في المنطقة ولكنها تصير

الدولة التي تمارس وظيفة المنطقة في اطار التوازن الاستراتيجي العام . وهكذا لن تصير فقط أداة واشنطون للتحكم في دول المنطقة بل سوف تصير أداة واشنطون لاستخدام المنطقة سواء لمواجهة القدرة السوفييتية أو في التعامل مع أوروبا الجديدة لصالح الولايات المتحدة وبصفة عامة هي أداة الامبراطورية الأمريكية في منطقة شرق البحر المتوسط .

العناصر الأخرى ليست في حاجة إلى ايضاح مؤقتاً » .

ثم انتقل الكاتب بالحديث عن السياسة الإسرائيلية خلال الأعوام القادمة (منذ عام 1989) فقال : «ما نريد أن نطرحه بصراحة ووضوح هل تؤمن اسرائيل بسياسة مستقبلية في الأعوام القادمة تتفق مع مفهوم السلام ؟ الاجابة عن هذا السؤال بالتفصيل هي هدفنا من هذه المقالات المتتابعة ولكننا نستطيع مؤقتاً أن نحدد النقاط الآتية :

«أولاً» **اسرائيل تستعد لحرب قادمة**[1] والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب وغيرها تحدد ميعاد تلك الحرب حول عام ١٩٩٥ . لماذا ؟ لأسباب معينة سوف نعرض لها بالتفصيل .

«ثانياً» أن الحرب القادمة سوف تذكرنا **بالانفجار النازي** الذي لم يترك دولة في أوروبا دون أن ينالها من تلك الحرب الرذاذ . كذلك فإن هذه الحرب لن تترك دولة واحدة من دول الشرق الأوسط دون أن تتعامل معها . بل أنها قد تقود إلى مفاجآت محورها تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية في تمزيق خريطة المنطقة العربية .

«ثالثاً» أنه في انتظار هذه الحرب هناك خطة معينة قد بدأ في تنفيذها للإعداد لميدان المعركة .

«رابعاً» أن القيادة الاسرائيلية التي سوف تتحكم في هذا التطور ليست القيادة السياسية الحزبية ولكنها القيادة العسكرية المهنية .

فهل تستطيع مصر أن تقف ازاء ذلك التطور موقف السلبية ؟ وماذا تستطيع أن نفعل ؟

---

(1) في ضوء هذا نستطيع أن نفهم التحالفات العسكرية وغيرها بين العدو الصهيوني و (تركيا واليونان وأريتريا وأثيوبيا وأوغندا وحلف الأطلنطي وأمريكا ، والاتفاق الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية).

تعقيـــــب :

إن ما ختم به الكاتب مقاله، يعتبر صيحة تحذير للأمة، علّها تنتبه !! وتعد العدة لمواجهة هذا الخطر الاستعماري الصهيوني الكاسح الذي يرفع شعار السلام لتخدير مشاعر الأمة ، حتى يتمكن من تحقيق أحلامه . وهذا التحذير أيضاً قد ورد على لسان : أستـــاذ الاستراتيجيـــة الشاملـــة – بأكاديميـــة ناصـــر العسـكرية – تحت عـــنوان [هل يمكن لإسرائيل أن تقيم سلاماً] وذلك في كتابه النظام السياسي في إسرائيل . الطبعة الثانية عـــام 1992 الناشـــر دار الوفـــاء للطباعـــة والنشـــر . المـــؤلف لواء أ.ح.د فوزي محمد طايل صـ 306 : 311 حيث يقول : « قامت إسرائيل على أيدي مقاتلي عصابات مسلحة ، وأقامت هيكل الدولة على أساس أنها " أمة مسلحة " ومزجت في المستعمرات بين " الزراعة والدفاع " . وجعلت من " نظرية الأمن " أسلوباً لإدارة الدولة ، وأقامت نظاماً للحكم ، يوصف بأنه " ديمقراطية الدولة المعسكر " .

" Garrison State democracy "

وجعلت اقتصادها اقتصاداً عسكرياً " قلباً وقالباً ، وجعلت من فكرة "الخطر الدائم" الوسيلة الرئيسية لإحداث التماسك الاجتماعي ، وأفرز مجتمعها " نخبة عسكرية خالصة " وربطت بين "الهجرة والاستيطان والاغتصاب بالقوة "(1)

فإسرائيل كما يقول " بن جوريون " « لا يمكن أن تبقى إلا بقوة السلاح »(2) ولا غرو " فغاية الدولة " تحقيق اسرائيل الكبرى بحدودها التوراتية " " من نهر مصر إلى نهر الفرات " وهي غاية يستحيـــل بلوغها دون قتال وطـــرد المزيـد من أهـــل البـــلاد(3)، وحكم العالم من "القدس" بعد بناء " الهيكل " لا يتصور إلا وأن يكون على أنقـاض" المسجد الأقصى " !! وإذا كان الأمـر كذلك .. فما بالنا نجد اســـرائيل وقـــد حرصت على عقـــد

---

(1) تمزج إسرائيل في المستوطنات التي يقيمها المهاجرون الجدد ، في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بين مهاجرين مدنيين يلبسون الملابس العسكرية ، وعسكريين من الوحدات الخاصة يلبســـون ملابس مدنية .

(2) لئن كانت هذه العبادة تعد بمثابة استراتيجية ثابتة « لحزب العمل » ، من عهد " بن غوريون " حتى عهد " رابين " ، فإن التمسك بها من قبل " ليكود " أشد ، ومن قبَـل الأحزاب الدينية هو الأكثر تشدداً .. راجع Ben Gurion, years of change, Loc, Cit, P. 211

(3) من سيناريوهات القضاء على الانتفاضة الفلسطينية، في الفكر الإسرائيلية، تحويلها إلى حرب =—>

ما يسمى " مؤتمر السلام " وهي أحرص ما تكون على استمراره مهما حدث ؟ وما بالنا نجد إدارة " كلينتون " في أمريكا – والتي ستتولى رسمياً في 20 يناير 1993 – تجعل استمرار هذه المباحات هدفاً من أهدافها ذات الأولوية ؟ ، والإجابة يسيره فإسرائيل في حاجة إلى ثلاث سنوات بحد أدنى قد تصل إلى أربع سنوات لاستقبال مليون مهاجر ، أو يزيد (حتى عام 1996/1995م) ، واستيعابهم، والاستفادة من امكاناتهم في المجالات التكنولوجية ، والعسكرية بصفة خاصة ، فضلاً عن تهيئة الظروف الدولية والاقليمية لجولة جديدة يتحسبون أن تكون مع المسلمين كافة في هذه المرة، وليس مع العرب فحسب كسائر الجولات السابقة.

***وقد يدلنا على هذا عدد من الأقوال والتحركات :**

* في حديث "لسيمحادينيتص " رئيس الوكالة اليهودية، أجراه معه "شلومو أراو" لجريدة نيوزويك ، الصادرة يوم 12 أغسطس 1991م ، سئل " دينيتص " عن مدى ما تزيده الهجرة الحالية للقدرة العسكرية الإسرائيلية فأجاب : أنه لا يتوقع حدوث حرب خلال السنوات الخمس القادمة بالذات، وأن اسرائيل دولة صغيرة، لذا فإنها ستستخدم " قوتها الچيوبوليتيكية " في المرحلة القادمة . هذا على حين نجد الجنرال "رحفعام زعيفي " يقول في حديثه – سابق الإشارة إليه – أنه لا يرى أن جيل أبنائه سوف يستطيع أن يعيش في سلام !!

* وجه " يتصحق شامير" حديثه يوم 31 أكتوبر 1991 في مؤتمر مدريد إلى الحضور ، ثم إلى الكافة موضحاً ومطالباً ما يلي :

لا يمكن قيام سلام حقيقي بدون معالجة " هذه " المواضيع الاقليمية وحلها . والمقصود هنا، موضوعات " المباحثات متعددة الأطراف " التي سبق أن أوضحنا موقف اسرائيل منها، وأنها لا تعدوا تهيئة المسرح العالمي والمسرح الإقليمي لحركة اسرائيلية شاملة تالية، لن تخلو من استخدام للقوة.

= ←– أهلية بالضفة الغربية وقطاع غزة ، وهضبة الجولان (التي يسكنها الآن 11000 يهودي و 15000 آخرون معظمهم من الدروز) ، على غرار حرب 1948م. يتم أثناء ها طرد الفلسطينيين تجاه الأردن وسيناء ، وإقامة حزام أمني في كلا الاتجاهين : (شرق الأردن – ومن شرم الشيخ حتى العريش) ، وتأكيد سيطرتها على هضبة الجولان التي يخططون لإسكان 31000 يهودي بها خلال الأعوام الثلاثة القادمة .. وقد تم رصد 168 مليون دولار من احتياطي الميزانية (وافق عليها الكنيست يوم 23 أكتوبر 1992م) لبناء مستوطنات هناك.

* ضرورة اعتراف كل العرب بإسرائيل، وإيقاف كل الحملات الإعلامية ضدها، والتعامل معها على أساس قبول إسرائيل " ككيان ثابت في المنطقة "

* قال : " إنني أناشدكم إلغاء "الجهاد" ضد اسرائيل(1)

* وأناشدكم شجب "ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية" ... أي التسليم الكامل بفكرة إسرائيل الكبرى.. وقد قامت المنظمة بهذه المهمة في باريس في شهر مايو 1989 عندما وصف الميثاق بأنه "لغو" "Caduc" !!

* وأدعوكم إلى شجب التصريحات التي تدعوا إلى القضاء على إسرائيل مثل ذلك التصريح الذي صدر عن مؤتمر الرفض في طهران (في الأسبوع المنصرم) .. ويبدو أن الأمر سيكون أبعد من مجرد شجب .. مستعينة ببعض حلفائها، توجيه ضربة عسكرية إلى إيران ، نيابة عن إسرائيل، شبيهة بما حدث ضد العراق عام 1991م .. وقد لا ينصرم عام 1993 دون حدوث هذه المحاولة ، التي بدأ التصعد تمهيداً لها بالفعل ، فصرح " يتصحق رابين " ورئيس أركانه "إيهود باراق " أن إيران هي أكبر التهديدات الموجهة لاسرائيل في الوقت الحالي، وهددوا بالحيلولة، بالقوة دون امتلاكها لقدرات نووية.

* وفضلاً عن هذا فقد صدرت التصريحات الأمريكية التي توضح نواياها فقد جاء إعلان "بل كلينتون" يوم 20 نوفمبر 1992 غاية في الصراحة إذ قال : إن أولى مهامه بعد تسلمه مهام الرئاسة في يناير القادم ستكون " ضمان دعم " النظم العلمانية الديمقراطية " ومنع انتشار أسلحة التدمير الشامل وحرمان الدول العدوانية من تخزين وحيازة وانتاج الأسلحة ".

* إننا نناشدكم أن تمكنوا اليهود الراغبين في الخروج من بلادكم من تحقيق رغباتهم . كانت هذه رسالة موجهة إلى سوريا كي تدفع مقدماً ثمن الانسحاب الجزئي الـــذي

---

(1) الجهاد قيمة اسلامية عليا، وهو ذروة سنام الأمر الذي جاء به محمد ﷺ وقال عنه [الجهاد ماض إلى يوم القيامة] ، وقال : [ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل] .. ومع ذلك خرج عدد من الكتاب – الذين يصعب وصفهم – يطالبون إلغاء كلمة الجهاد واستبدال كلمة أخرى بها (راجع مقال الأستاذ فهمي هويدي الأهرام يوم 1991/12/14 ، ولقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية – مستخدمة بعض الدول الإسلامية – حذف لفظ الجهاد من مقررات مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في "داكار" عام 1991.

قد تقوم به معظم القوات الاسرائيلية الموجودة بالجولان، في اطار ترتيبات أمن وإنذار تسمح بتواجد أمريكي دائم هناك .

* بدأت سوريا إجراءات تهجير اليهود[1] ، وتابعت الولايات المتحدة الأمريكية المطلب الإسرائيلي . وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في مطلع شهر مايو 1992 أن السفارة الأمريكية في دمشق لديها تعليمات بمتابعة تنفيذ السلطات السورية لقرار الرئيس السوري "حافظ الأسد" السماح لليهود السوريين السفر إلى الخارج.

* وفي مقال رئيسي للدكتور "هنري كيسنجر " بصحيفة "لوس انجيلوس تايمز" في أوائل شهر أغسطس 1992 – بعد تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة برئاسة "رابين" – عرض التصورات الاستراتيجية المستقبلية لإسرائيل ، فدعا إلى ما سماه "الأرض مقابل كسب الوقت" ، واستثمار الفرص المتاحة على الوجه الأمثل .. دون التورط في مشاريع تستهدف سلاماً نهائياً.

هذا هو الفكر الصهيوني الأصيل[2] . فليس هناك ما يردع إسرائيل كي ترد الحق لأصحابه، أو تقلع من سياسة العلو في الأرض والإفساد. بيد أن الحقيقة هي : أن إسرائيل غير مستعدة حتى عام 1996/1995م . لخوض حرب متسعة النطاق، فهي تحتاج هذه الفرصة للإعداد والاستعداد، كي تدخل مرحلة تفوق في خطورتها وأهميتها « إعلان دولة إسرائيل » منذ قرابة أربعين وخمس سنين خلت .

* إن قادة الصهيونية بصفة عامة، والإسرائيليين بصفة خاصة، لا يرون تناقضاً بين عرض السلام في الوقت الذي يعدون فيه لاستخدام القوة، بل إنهم لا يرون أن أي اتفاقية للسلام – بما في ذلك الاتفاقية الإسرائيلية المصرية – ليست سوى مجرد نصوص لوقف مؤقت لإطلاق النار .. لا تعدو قيمتها قيمة قصاصة من الورق ، وإن قيمتها الحقيقية ستظهر أثناء الحرب القادمة !!

---

(1) يوجد بسوريا 4000 يهودي ، كانت سوريا قد اشترطت أن تتم هجرتهم إلى أي مكان خلاف اسرائيل .. " وما الفرق ؟ "

(2) يتساءل "كيسنجر صاحب استراتيجية" الخطوة خطوة " في مقاله هذا " أليس التسويف مما يُلَبِّي مصالح اسرائيل على النحو الأفضل ، ولو لمجرد أن العرب سوف يقبلون غداً ما يرفضونه اليوم " .. ثم تكون مفاوضات جديدة .. وهكذا .

ومن جهة آخرى فإن الفكر الإسرائيلي في مجملة لا يرى في التحرك الدبلوماسي وسيلة مجدية، فهناك من التناقض بين الأطراف ما يجعل العناق غير مرغوب فيه، وغير موثوق به. فالحوار بين الطرفين هو دائماً كحوار الطرشان (1)

* فإسرائيل لا تجد من يَحدّ من أوهامها وتطلعاتها للهيمنة على العالم، والعلو والإفساد في الأرض. وهي بجلبها المستمر للمهاجرين اليهود تحتاج أرضا جديدة، وتحتاج إلى مزيد من المياه والشباب والأطفال الإسرائيليون يُنَشَّئُون على أن إبادة الشعوب المجاورة وإخضاعها وتحريقها، وطرد أهل الأرض التي يحلون فيها رويداً رويداً، وعدم جواز قطع عهد مع غير اليهود .. الخ .. هي من أمور العقيدة الواجب ترسيخها في الوجدان ، اتقاء لغضب الرب ، وحتى لا يكون تركها وبالاً عليهم فيشردوا من جديد فإن عليهم ألا يقيموا سلاماً(2).

* إن إسرائيل تعد العدة لحرب قادمة بعد استكمال حجم معين من الهجرة، وقد قدم "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى" وهو معهد صهيوني / أمريكي على مستوى عال، دراسة عن الحرب القادمة بعنوان {The Future Battle Field and Arab Israeli Cenflict}(3)

وصدق الله تعالى إذ قال﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ الإسراء/104 وقال جل شأنه متوعداً بأن يبعث عليهم عباداً لله أولى بأس شديد ليجوسوا خلال الديار ... فقال سبحانه ﴿ .. وإن عدتم عدنا .. ﴾ الإسراء/8

---

(1) Raymond Choen, Loc, Cit, p.p. 160 - 174. & Reharxvam Zeevi, A Home for palestinians Newsweek, November 1990, p. 56

(2) مافتئ قادة إسرائيل يهددون بالحرب الإسرائيلية الشاملة القادمة ضد الدول العربية، ومن هذه التهديدات : . تصريح الجنرال "موشيه باركوخيا" في 1990/6/4م. . تهديد "إيهود باراق" رئيس الأركان العامة في 1991/8/5 . تهديد كل من "أريل شارون" وزير الإسكان، و "موشي أرينز" وزير الدفاع يوم 1991/8/29 . تهديد "ديفيد عبري" مدير عام وزارة الدفاع في 1992/4/14. وأخيراً . تهديد "موردخاي غور" نائب وزير الدفاع، يوم أول أغسطس 1992 ... وفي يوم 1991/6/20م صرح "إيهود باراق" للتليفزيون الإسرائيلي بأنه قد تم عرض خطة الحرب القادمة على مجلس الوزراء.

(3) Hirsh Good man & W. Seth Carus, .. Transaction publishers, New Jersey, 1990, 218 ps.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال : [لن تقوم الساعة حتى تكون حرب بين المسلمين واليهود فيختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي خذه فاقتله] . حديث أخرجه الإمام مسلم.

وقد لا يكون هذا إلا بعد بلوغهم "غاية العلو والإفساد في الأرض .. ألا وقد اقتربوا .."

* كما أن اللواء فوزي طايل رحمه الله قد ذكر بأن العدو الصهيوني قد جهز لجولة سادسة فقال نصا [ليس من قبيل الإغراق في استقراء الأحداث المستقبلية ، أن نتحسب لجولة عدوانية اسرائيلية سادسة في عِقد التسعينات ، وعلى الرغم مما يسمى "خطة بوش" للسلام في الشرق الأوسط ، فإن كل المؤشرات تدل على أن الجولة السادسة سوف تقع حتماً .. بل إنها وشيكة الحدوث .] (راجع مجلة استراتيجيا العدد 109 نوفمبر – ديسمبر 1991 صـ 28 .

* وهذا ما يؤكده روچية جارودي في كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ومحاورات جارودي القاهرة " الطبعة الثانية . الناشر دار الغد . صـ 287 :

سؤال : د. مصطفى محمود : أحب أن أنقل لك شعور كاتب اسلامي يمثل كل الاسلاميين في مصر. والسؤال يدور حول شعورنا أن المسرح يعد في منطقتنا لمواجهة عسكرية قريبة وأن إسرائيل ومن ورائها أمريكا سوف تحسم أطماعها عسكرياً فهل يشعر جارودي معي أن الاحتمال وارد ، أم أنها هموم مبالغ فيها ؟

الجواب : جارودي : " أعتقد أن إسرائيل ستكون مفجراً لحرب عالمية جديدة ، ولن يكون لهذه الحرب سمات الحروب العالمية السابقة.

فالحروب السابقة وقعت بين الدول الغربية وكانت بمثابة حروب أهلية في إطار النظام الرأسمالي. الحرب الجديدة ستكون حرب حضارات بين الشمال الرأسمالي وبين الجنوب، وسوف تلعب إسرائيل في هذه الحروب دوراً حاسماً وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي فإن الولايات المتحدة تبحث عن شيطان آخر تبرر به هيمنتها وتدخلها واستعمارها. فتحت ستار محاربة الشيوعية كانت الولايات المتحدة تتدخل في الدول التي تبعد على الأقل عشرة آلاف كيلو متر عن حدودها. الشيطان الجديد الذي عثرت عليه أمريكا هو "الإسلام" الذي تسميه الإرهاب. وبخاصة في الدول الإسلامية البترولية التي لا تقع تحت سيطرتها. مثل إيران – ليبيا – وأعتقد أن أول حرب ستكون ضد إيران. وعندما اجتمع قادة الإرهاب. في شرم الشيخ حدد شيمون بيريز الهدف الجديد مدعياً إن إيران هي مصدر الإرهاب بكافة أشكاله في العالم دون أن يقدم دليلاً على ذلك " .

* كما أن الخطوات العملية التي اتخذها العدو، إعداداً للجولة المرتقبة على مسرح العمليات المرتقبة.

فهناك سيطرة قد تمت على القرن الأفريقي احتلال لحنيش الكبرى، وقواعد عسكرية إسرائيلية في أرتيريا، وفتح جبهة مع السودان العمق الاستراتيجي لمصر. وهيمنة اقتصادية على قطر. وتواجد استعماري عسكري في البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي، وبعض بلدان العالم العربي واتفاقات عسكرية استراتيجية، ومناورات مشتركة مع تركيا واليونان وأمريكا في صحراء النقب وغير ذلك.

* فهل كل ذلك لمجرد التهويش ؟ أم أن العدو قد بَيَّت النية على شئ لا نريد أن نفكر فيه !! وعلى كل .. عند جهينة الخبر اليقين.

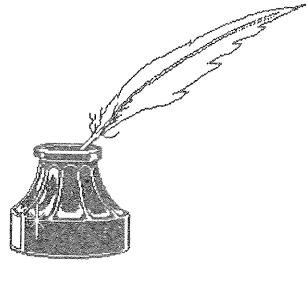

obeikandl.com